ما صحّ في القراءات القرآنيّة ولم يصح في القواعد العربيّة "دراسة تفسيرية نحويّة" معاني القراءات للأزهري "أنموذجاً"

د. محمد عواد الخوالدة*

تاريخ وصول البحث: 2021/1/28م **تاريخ قبول البحث: 2021/7/14م**

ملخص

تتناول هذه الدراسة القراءات القرآنية التي صحّت واستوفت ضوابط القراءة السليمة، إلاّ أنّها خالفت القواعد اللّغوية وتهدف الدراســة إلى بيان واســتقراء مواقف أهل اللغة من القراءات التي خالفت قواعدهم وكيفية تعاملهم معها، وقد اتخذت موقف أبي منصــور الأزهري في كتابه معاني القراءات أنموذجاً في عرض موقف اللغويين من القراءات الصــحيحة التي خالفت القواعد اللغوية؛ لما تميّز به من اســتيعاب القراءة والقاعدة معا ودفاعه عن القراءات التي ضعّفها النحاة في كتابه: "معاني القراءات".

كلمات مفتاحيّة: القراءات القرآنية، القواعد العربية، الأزهري، معاني القراءات.

What is true in the Qur'anic readings and is not true in the Arabic rules "A grammatical explanatory study" The meanings of the readings of Al-Azhari "model"

Abstract

This study deals with the Qur'anic readings that were correct and fulfilled the rules of sound reading, but it violated the linguistic rules and the study aims to clarify and extrapolate the positions of the people of the language from the readings that violated their rules and how they deal with it. Correct readings that violate grammatical rules; Because he was distinguished by his comprehension of reading and the rule together, and his defense of the readings that were weakened by the grammarians in his book The Meanings of the Recitation.

Keywords: Qur'anic recitations, Arabic grammar, Al-Azhari, meanings of readings.

المقدمة.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا يُخفى ما للقرآن الكريم من مكانة عند المسلمين، فهو كتاب ربّهم وشرعه ودستوره الذي ارتضاه إلى يوم الديــن،

* أستاذ مشارك، جامعة جرش.

dr.mohamadawadsaleem@gmail.com

وهو الكلام العربيّ الذي لا عوج فيه، معجزة نبيّهم ﷺ التي تحدى بها العرب والعجم، والذي لم تعرف العربية عبر تاريخها الطويل خطاباً أبلغ ولا أرقى ولا أسمى من خطابه.

ومما لا شك فيه أنّ القراءات القرآنية هي جزء من هذا الإعجاز البيانيّ، فنجد علماء المسلمين قد سخّروا أنفسهم لينهلوا من علم القراءات شتى العلوم والمعارف، ويدافعوا ضد من أقام عليها دعوى التشكيك فيها أو في قرّائها، كما فعل بعض النحاة، حين جعلوا النّصوص الشِّعرية في مقدِّمة ما ارتكزوا عليه في استنباط قواعدهم النَّحْوية، وردّوا القراءات القرآنيّة، إنْ تعارضت مع ما وضعوه من مقاييسهم، وزعموا أنّ كلّ ما خالف هذه القواعد لحنٌ لا يُلتفت إليه.

وهذا ما دفعني للبحث في القراءات القرآنية التي صحّت واستوفت ضوابط القراءة السليمة، إلاّ أنّها خالفت القواعد اللّغوية وكان من المناسب أن أبدأ بحثي بالحديث عن القراءات القرآنية حدِّها وجمعِها وضوابطِ صحيحها؛ ليتضح صحتها وتطمئن القلوب إلى ثباتها ورسوخها، وكان من المهم توضيح دورها في تقعيد النحو العربيّ وأثرها في الكثير من القواعد النحوية، واستقراء مواقف أهل اللغة من القراءات التي خالفت قواعدهم وكيفية تعاملهم معها، وقد اتخذت موقف أبي منصور الأزهري في كتابه معاني القراءات أنموذجاً في عرض موقف اللغويين من القراءات الصحيحة التي خالفت القواعد اللغوية؛ لما تميّز به من استيعاب القراءة والقاعدة معا ودفاعه عن القراءات التي ضعّفها النحاة في كتابه معاني القراءات.

وفي تناولي لموقف الأزهري بدأت بالتعريف به وبيان مكانته العلمية والتعريف بكتابه معاني القراءات، ومنهجه المتوازن في التعامل مع القراءات التي خالفت قواعد اللّغة من حيث الأسس المتينة والرصينة التي سار عليها في كتابه، وعرض مسألة التأويل النحوي التي تعددت فيها المباحث اللّغوية وخاصة النحو منها واستخدامها للتوفيق بين القاعدة والقراءة وإظهار جماليات الخطاب القرآني والإعجاز البياني.

ولتوضيح منهجية الأزهري عرضت لعدد من الشواهد القرآنية التي وردت في كتاب معاني القراءات، فبدأت بذكر الشاهد ووضحت القراءات الخاصة به، والإشكالية بين القراءة واللغة –إن وجدت– وسببها ومعالجة الأزهري لها بشكل مقنع ومتوازن في دفاعه عنها.

أهمية البحث.

تظهر أهمية البحث في بيان التوفيق بين القاعدة النحوية والقراءة القرآنية، وأنّ القراءات حجة على القواعد النحوية وذلك من خلال ازالة الإشكالات بينهما ودراسة بعض الشواهد وبيان معالجة الأزهري لها.

مشكلة البحث.

تتركز مشكلة البحث في السؤال الآتي: **ما أبرز الإشكالات بين ما يصح قراءة ولا يصح لغة من خلال كتاب معاني القرآن للأزهري؟**

ويتفرع عن ذلك عدّة أسئلة:

1. ما موقف النحاة مما يصح قراءة ولا يصح لغة؟
2. ما أثر القراءات القرآنية في النحو العربي؟

3. ما التأويل النحوي عند الأزهري في كتابه: "معاني القراءات"؟
4. ما أبرز الشواهد التي ذكرها الأزهري في كتابه لما يصح لغة ولا يصح قراءة؟

الدراسات السابقة.

- ما صح عربية ولم يصح قراءة: دراسة نحوية وصرفية ودلالية لكتاب معاني القرآن للفراء. وهي رسالة دكتوراه للطالب حسن الحاج نوقشت 2004م جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وتختلف دراستي عن هذه الدراسة أن هذه الدراسة تركز على الجانب النحوي ودراستي تتعلق بالقراءات القرآنية، وهذه الدراسة تناولت كتاب الفراء ودراستي تناولت كتاب الأزهري.
- نقد النحاة للقراء، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2015م، للباحث مراد الذنيبات.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة أنها تناولت الجانب النحوي وتتبع أقوال النحاة دون بيان الجانب التفسيري فيها.

الفصل الأول:
القراءات القرآنية وكتاب الإمام الأزهري.

المبحث الأول:
مقدمات في القراءات القرآنية.

المطلب الأول: القراءات: حدّها، نشأتها، جمعها، ضوابط صحيحها.

مادة القاف والراء والهمز – بهذا التركيب– تدل على جمع واجتماع كيفما تصرفت[1]، والقراءات: جمع مؤنث سالم، مفرده قراءة، مصدر قرأ، وأما في الاصطلاح: فقد عرفها شمس الدين محمد ابن الجزري (ت 833هـ) فقال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقِلة"[2]، وقال الزرقاني (ت 1376هـ) في تعريف القراءة: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتّفاق في الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها"[3].

وتعود نشأة القراءات وجمعها نحو الثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ﷺ إذ حضر حذيفة بن اليمان ﷺ فتح أرمينية وأذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول بعضهم لبعض، قراءتي أصح من قراءتك وقويَ بينهم الخلاف، فأفزع ذلك حذيفة، وقَدِم على عثمان، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأمر عثمان بإرسال النسخ التي عند حفصة لينسخها ثم يردّها، وأمر نفراً من الصحابة بنسخها في المصاحف، ووجّه بمصحف إلى البصرة وأخر إلى الكوفة، وثالث إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، أمسك لنفسه مصحفاً، وهو الذي يُقال له: المصحف الإمام، ووجّه بمصحف إلى مكة، ومصحف إلى البحرين[4].

المطلب الثاني: دور القراءات القرآنية في تقعيد النحو.

نشأ الدرس اللغوي عند العرب في رحاب القرآن الكريم؛ لأن العلماء المسلمين توقفوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه، وهذا لا يتأتى إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها. وكان من أهم علوم اللغة التي نشأت في كنف القرآن الكريم: علم النحو ناتجاً عن ضبط تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه[5].

مما لا شك فيه أنّ الصلة بين القراءات القرآنية والاعراب متينة، يقول الدكتور عبد العال سالم مكرم: "إنّ النحاة الأولَ الذين نشأ النحو على أيدهم كانوا قرّاءً: كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس، والخليل، ولعلَّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم الى الدراسة النّحوية، ليلائموا بين القراءات والعربيّة، بين ما سمعوا وروَوا من القراءات وبين ما سمعُوا ورّووا من كلام العرب"[6].

والقرآن الكريم –في قراءاته– خير حافظ للّغات واللهجات، والفضل في ذلك يرجع الى عناية القرّاء، والفضل في ذلك يرجع إلى عناية القرّاء وتدقيقهم في الضبط وتخريجهم في التلقّي حتى إنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقّنونه، ويدوّنونه"[7].

يضاف الى ذلك فضل القرآن الكريم في تقعيد اللغة وضبطها، فهو بمنزلة الروح من الجسد بالنّسبة للّغة العربية التي سادت وتهذبت وضُبطت قواعدُها.

هكذا كان احتواء القرآن للتغيّرات الإعرابية التي تطرأ بتغيّر القبائل، ومثل ذلك: إعمال (ما) عَمَل (ليس) عند الحجازيين، وإهمالها عند التّميمين، في قوله تعالى: ﴿**مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ**﴾[المجادلة: 2]، أمّا مسألة ضمير الفصل، فبنو تميم لا يهملونه، بل يعدّونه مبتدأ، ويرفعون ما بعده على الخبر[8] قرأ بها الأعمش وزيد بن علي في قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[الأنفال: 31].

فالتلازم بين القرآن الكريم والنحو واضح لا يمكن إنكاره، فالنحويّ لا غنى له عن القرآن إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية، ولا عجب من ذلك التلاحم بين النحو والقرآن الكريم وقراءاته، فالقرآن هو من هذّب اللّسان العربي.

ومن المسائل التي احتواها القرآن تبعا للتغيّرات الإعرابية التي طرأت عليها بتغيّر القبائل إلزام المثنّى الألف، وهي لهجة بلحارث بن كعب وزيد وبعض بني عذرة، ونسبها الزجاج إلى كنانة، وابن جني إلى بعض ربيعة، فهؤلاء كلهم يلزمون المثنى الألف ويعربونه بحركات مقدّرة عليها، وبه قرأ ابن كثير[9]: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾[طه: 63]، وقرأ أبو سعيد الخدري[10]: ﴿**فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾[الكهف: 80].

فالقرآن الكريم هو من خلّص اللغة العربية من شتات اللهجات الكثيرة، وجعل اللغة العربية لغة عالمية تنطق بها الأمم، قال ابن خالويه: "قد أجمع النّاس أنّ اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح ممّا في غيره"[11].

أمّا القراءات القرآنية فكانت مادة من مواد الدّرس النّحوي، فمهما اختلفت النظرة إليها من قبل النحاة من حيث القبول والرفض، أحدثت نوعا من التفاعل البنّاء بين النحاة، وهم يقصدون في ذلك الوصول الى لغة سليمة من كل زلل او لحن قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية، وما هي عليه من سلامة في اللّغة، فلا سبيل لتخطئة قراءاته إذا توفرت لها شروط القراءة الصّحيحة.

المطلب الثالث: أثر القراءات القرآنية في النحو.

عندما نتتبع ما ورد في المراجع النّحوية من القراءات وما دار حولها من آراء وقواعد، يتبين لنا الأثر الذي خلفته القراءة في القاعدة النحوية وبنائها، ولإيضاح هذه الحقيقة، أقول: إن القراءات قد اتخذت في تأثيرها على القواعد النحوية خمسة مظاهر هي: قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة أو شاركت في بناء تلك القواعد، وقراءات أُيدت بها قاعدة نحوية، وقراءات رُدت بها قاعدة نحوية، وقراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة، وقراءات تولدت عنها طرائف نحوية[12].

ولكثرة الأمثلة على المظاهر السابقة للقراءات على القواعد النحوية، سأكتفي بذكر مثال واحد –حتى لا يطول بنا البحث–:

أ- **قراءات تولّدت عنها قواعد نحوية مختلفة، أو شاركت في بناء تلك القواعد:**

1. قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملا للرجاء على التمني.

وقد أُخذت هذه القاعدة من قراءة حفص لقوله تعالى: ﴿**فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[غافر: 37]، بنصب (أطلعَ) وهو الصحيح لثبوت ذلك في القرآن، في قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾[عبس: 3-4].

وهذه القراءات التي نتجت منها قواعد أو شاركت في بنائها لا نستطيع حصرها فهي من الكثرة بمكان، وهي دليل على دور القراءات البارز في تقعيد النحو العربي.

المبحث الثاني:
موقف اللّغويين من (ما يصحُّ قراءة ولا يصحُّ لغة).

إن قضية الاستشهاد بالنصوص اللّغوية هي من دعت النحاة وأهل اللغة إلى توزيع الاهتمام بين قنوات السماع من شعر ونثر وأحاديث نبوية ونصٍّ قرآني، ومن ثمَّ الاعتماد على هذه النصوص كمصادر للتقعيد، فالنحاة كلُّهم يعترفون بحجيّة القرآن كونه مصدرا أساسيا من مصادر التقعيد النحوي، فأغلب نحاة الجيل الأول هم من المشاركين في الدرس القرائيّ، فهم نحاةٌ وقرّاء على حد سواء، إلا أنّ استعمالهم لشواهد القراءات القرآنية لم يحظَ بما يجب من اهتمام، فقد عدّها بعض النحاة المرتكز الثالث للتقعيد بعد أشعار العرب وكلامهم، بالرغم أن النحو في أصله قد نشأ لخدمة القرآن الكريم، وعصمة اللسان العربي من الخطأ.

فيُعد القرآن الكريم الباعث الحقيقي لنشأة الدرس اللغوي عند العرب، إذ نزل القرآن بمستواه البليغ، ووجه الأنظار إليه لمعرفة أسباب التفاوت بين مستواه والمستوى اللّغوي الذي كان عليه العرب[13].

وقد بدأت فكرة الانفصال بين النحو والقراءات وصار لكل علم منهما منهجه ورجاله، حين لاحظ بعض النحاة عدم تحمل القراءة لقياس النحو في بعض القراءات، وذلك لأنها سُنة متبعة، لا تخضع لأحكام القياس والمناهج العقلية، فاختلفت طريقتهم في تطبيقهم للنظرية التي قرروها مُسبقا عن القرآن وقراءاته في كونها سنة متبعة، فامتدت أقلامهم وألسنتهم الى بعض القراءات المتواترة للنَّيل منها، وما ذلك إلا لأنها تخالف قواعدهم الموضوعة، والتي ظنّوا باستقرائهم الناقص قد جمعت كل ما سُمع عن العرب[14].

ومن المهم ان نعرض موقف البصـــريين والكوفيين من القراءات القرآنية، وبعض الآراء تجاهها، ففي كتاب أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية يكتب الدكتور عبد العال سالم مكرم فيقول: "البصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم، وذلك كاستدلالهم مثلا في (كلا وكلتا) بقراءة حمزة والكسائي"[15].

وبيان ذلك أن البصـــريين يذهبون الى أن (كلا وكلتا) فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية، والألف فيهما كالألف في عصا ورحا، ويستدلون على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنها تجوز إمالتها، قال تعالى: ﴿**أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا**﴾[الاسراء: 23]، وقال تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾[الكهف: 33]، قرأهما حمزة والكســـائي وخلف بإمالة الألف فيهما، ولو كانت الألف فيهما للتثنية لما جازت إمالتهما لأن ألف التثنية لا تجوز إمالتها[16].

وكاستدلالهم أيضا على أن (إن المخففة من الثقيلة) تعمل النصب في الاسم بقراءة من قرأ قوله تعالى: "﴿**وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**﴾[هود: 111]، في قراءة من قرأ بالتخفيف، وهي قراءة نافع وابن كثير، وروى أبو بكر عن عاصـــم بتخفيف (إن) وتشديد لمّا[17].

"والكوفيون لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصـــريون ذلك لأنهم رأوا أن القراءات ســـندها الرواية، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، لأن شعار الرواة فيها الدقة والضبط والإتقان ... ومن ثم كانت في نظرهم مصـــدرا لتقعيد القواعد وبناء الأســـاليب، وتصـــحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقياس المأخوذ أو عدم موافقتها؛ لأنها في ذاتها يجب ان تشـــتق منها المقاييس، وتُســـتمد الأصـــول، ومنهج الكوفيين في الواقع أســـلم وأصـــح في مضـــمار القراءات من منهج البصريين؛ لأن اتخاذ القراءات مصدرا للاستشهاد يثري اللغة، ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام، فلا تمد يدها إلى تعريب أو إلى دخيل"[18].

ويســتمر الدكتور عبد العال ســالم مكرم في دفاعه عن القراءات مقارنا بينها وبين مصــادر التقعيد النحوي وبما تمتاز به فيقول: "والقراءات كما بينت سجل وافٍ للغات التي نزل بها القرآن الكريم، وما دام سندها الرواية، ودعامتها السماع، فهي من أجل هذا أقوى من المصادر الأخرى كالشعر وغيره، لأن رواة القراءات يتحرجون من عدم الدقة فيها على حين لا يبالون بالحرج في غيرها حينما تخون الحافظة، أو يستبد النسيان، او يقع على الألسنة التحريف"[19].

وقد عجب ابن حزم من منطق البصـــريين إزاء القراءات، فقال: "من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا، ثم تُعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهها"[20].

ونجد كذلك اهتمام النحاة بالقراءات القرآنية جليا فهم أخذوا بشـــروط القراءة المقبولة –غالباً– ولكنهم قبلوا القراءة النادرة والشاذة –أحيانا– بعد أن أخضعوها لمقاييسهم.

"فلم يقبلوا قراءة أحد من القرّاء إلا إذا ثبت أخذه عمن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتى يتصل الإسناد بالصحابي الذي أخذ عن رسول الله ﷺ"[21].

ومع ذلك وجدنا ابن الجرزي يقبل كلَّ قراءة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[22].

ورغم أنّ سـيبويه يخضـع –أحيانا– القراءات للقياس النحوي، فهو يرى –مثلا– أن (ما) في قوله تعالى: ﴿**مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[يوسف: 31]، عاملة عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، إلا أن بني تميم يرفعون الخبر إلا من عرف منهم كيف هي في المصحف، ولكنه يشاطر التميميّن رأيهم في عدم إعمال (ما)، ويرى ذلك هو الأقيس؛ لأنها حرف وليست

فعلا، فهي لا تشبه (ليس) من الناحية الفعلية ولا من ناحية الإضمار[23].

والأخذ بالقياس في القراءات القرآنية عند سيبويه لا يمنعه أن يصرح في كتابه بأن القراءة سنة وليست مجالا للاجتهاد والاختيار، وفي مثل ذلك يقول: "فأما قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر: 49].

فإنما جاء على: زيداً ضربته وهو عربيّ كثير، وقرأ بعضهم: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[فصّلت، آية 17].

"إلاّ أنّ هذه القراءة لا تُخالف لأنّها السنّة"[24]، فاستعان سيبويه بالقراءات النادرة والحروف المخالفة في بناء أصوله مثلما استعان بالقراءات المعروفة، وهو من طوّعها لمقاييسه، وتوزعت في مواقع مختلفة في كتابه.

ومجمل القول: أن سيبويه كان وفيا لسنّة القراءة، لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة إنْ توفرت لها شروط القوة أو الحسن، إنْ وافقت الذّائع المعروف من كلام العرب الّذي يتوخى فيه ضبط لغة القرآن وصونها من التحريف.

أمّا الأخفش سعيد بن مسعدة (ت211هـ) فقد عُرف باحترامه رسم القرآن[25]، ومع ذلك ما كان ليتورّع عن رفض كثير من القراءات المشهورة ووصفها باللّحن والرداءة، بل قل أن اعتمد في كثير من الأحيان على القراءات النّادرة التي انفرد برواية كثير منها، وفضّلها على المشهورة، إذ يرى –مثلاً– أنّ نصب (طائفة) الثانية في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾[آل عمران: 154]، وهي من القراءات التي انفرد بها[26].

ومع أن الأخفش ليس ذا موقف واحد من القراءات النادرة والشاذة، إذ كان يخضعها لمقياسه، يقبل بعضها ويرفض بعضها الآخر، وما كان ليرفض قراءة الجمهور، فهو يفضّل في قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[الأنعام: 154]، فتح النون، على قراءة بعضهم بالرفع في قراءة يحيى بن يعمر، مكتفيا بالقول: "وفتحه على الفعل احسن"[27].

أمّا المبرّد محمد بن يزيد (ت 285هـ)، فأخضع القراءات المشهور منها والنادر إلى مقياسه النّحوي ضاربا الصّفح عن سنّتها متعلّلا بضرورة التّحليق بإسلوب القرآن، وحمله على أشرف المذاهب في العربيّة[28].

إضافة لذلك دعا لتجنّب الأخذ بالقراءات الشاذة لما في ذلك من ضرر على اللغة والنحو، ومن هنا كان قوله المعروف: "إذا جعلت النّوادر والشّواذ غرضك كثُرت زلاتك"[29]، ومع ذلك فإنّ رفض المبرد بعض القراءات حتى المشهور منها، ووصفه لها باللّحن والغلط وعدم الجواز[30]، وحمل بعضها على الضّرورة الشعرية[31].

وصفوة القول: أنّ المبرّد قَبِل ما وافق مذهبه النحوي، ورفض ما لم يوافقه، ووقف من بعضها موقف الحذر واحتجّ لِما أخذه أحيانا بالقرآن والشّعر.

والكسائي النحوي والقارئ هو من احتجّ بالقراءات، وأيّد بها كلّ ما ينتهي إليه من لغات العرب وأشعارها دون أن يخرج على المقياس النّحوي، فقرأ (يقول) في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[البقرة: 214]، بالرفع ثمَّ عاد الى النصب[32].

وعُرف عنه أنّه ما كان ليتشدّد في موقفه من الرسم القرآني عندما كان يُقبل على تخريج القراءات، ومع ذلك كان يقف من بعض القراءات موقف الحذر، فيقول –مثلا– لا أعرف[33]، أمّا القراءات النادرة فقبلها وبنى عليها بعض القواعد الجديدة، فأجاز قراءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[الأحزاب: 56]، رواية عبد الوارث عن أبي عمرو، برفع (ملائكة) بالعطف على اسم (إنّ) قبل مجيء الخبر[34].

وهكذا فالكسائي كغيره من النّحاة ما كان يطعن في القراءة –ولو كانت بعيدة– بل كان يجد لها مخرجا يجعلها مقبولة في الاستعمال النّحوي واللّغوي.

والفرّاء يحيى بن زياد (ت 207هـــــ) نحوي شُــغف بلغة القرآن وقراءاته، وأكثر النّحاة ولعاً بفنونه، ومن أقواله: "الكتاب أعرب وأقوى في الحجّة من الشعر"[35]، وهو من ارتضى القراءات المشهورة ما خلا بعضها وإن كان موقفه العام التسليم والإجلال.

أمّا ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 391هـــ) فتبع أساتذته في كلّما يقولون، وسار على نهجهم في النظر إلى القراءات، وكان يفوقهم احتراما لها، قال: "إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضّل إعرابا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام النّاس فضّلت الأقوى"[36].

فثعلب أبو العباس لا يخرج عن دائرة القبول للقراءات المشــهورة والنادرة عن من ســبقه في إخضــاعها للقياس والقاعدة النحوية، وتطويعها بما يناسب المقياس النحوي وهو الفيصل في قبول ورفض القراءة.

ونجد كذلك من يدافع بشدة عن القراءات القرآنية ويتحدث عن ذروة الفصاحة والإعجاز والسلامة اللغوية في القرآن الكريم، وهو حجة في إقامة القواعد الكلية للسان العربي، يقول السيوطي في كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) بجواز الاحتجاج بالقراءات القرآنية ســواءٌ أكانت متواترة أم آحادا أم شــاذة في إقامة القواعد الكلية للســان العربي، ما لم تخالف قياسا معروفا بل ذهب إلى أبعد من هذا فقال: "ولو خالفته يحتج بها"[37]، فما وصـفه بعض النحاة كالفراء والمبرد والمازني والزمخشري من طعن في بعض القراءات القرآنية، ووصـفها بالضـعف أو الوهم أو الغلط أو اللحن أو الشـذوذ أو نحو ذلك، ليس موقفا عاما يمثل النحاة جميعَهم، وإنما هو محصــور في بعض النحاة، فقد دافع نحاة آخرون عن القراءات دفاعا قويا، كأبي حيان الأندلسي وابن هشام الأنصاري وابن الطيب الفاسي وأبي منصور الأزهري، وغيرهم كثير.

يقول أبو حيان في البحر المحيط ردّا على المازني ومدافعا عن نافع: "ولسنا متعبدين بأقوال أهل البصرة"[38].

ويقول ابن الطيب الفاســي: "والعجب من ضَــعَفَه النحاة كيف يتجرأون على ردّ القراءة المتواترة المشــهورة بمجرد الأمور الأغلبية في الكلم العربية، ويســتصــعبون مخالفة ذلك، ولا يســتصــعبون ردّ المتواتر من القرآن"[39]، والطعن في القراءات عند بعض النحاة لا يعوّل عليه لأنه يمثل أحرفا معدودة، يقول شوقي ضيف: "ولعل في هذا ما يشـهد شـهادة قاطعة بأنّه –أي الفراء– وأمثاله ممن كانوا يردون بعض القراءات التي لا تعدو أحرفا معدودة"[40].

فالتعبير قد خان بعض النحاة حين وصــف بعض القراءات باللحن أو الغلط أو الوهم ولو أن المنتقدين قالوا: هذه قراءة تخالف القياس، أو خارجة عن القاعدة لكان خيرا وأكثر دقة.

المبحث الثالث:
التعريف بالإمام الأزهري وكتابه (معاني القراءات).

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.

الأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر بن نوح بن حاتم بن ســعيد بن عبد الرحمن ابن المرزبان، أبو منصور الأزهري الهروي الشافعي اللّغوي[41]، ولد سنة 282هـــ بهراة من أمهات خراسان، نشأ فيها وتلقى العلم عن شــيوخها وعلمائها حتى اشــتهر في فنون الأدب والفقه والحديث، ولكن غلب عليه علم اللغة حتى أن عدداً من

المترجمين له أدخل له لقب (اللّغوي) في التعريف به، وشـهرته في الفقه تلي شـهرته في اللّغة، وهو من أئمة اللّغة المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم، وهو حجة فيما ينقل من كلام العرب[42].

ومن أشهر شيوخه الحسين بن ادريس، أبو علي الأنصاري الهروي (ت301هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن السامي الهروي (ت301هـ)، وعبد الله بن عروة الهروي (ت311هـ)، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني (ت316هـ)، وأبو بكر ابن السراج (316هـ)، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوي (ت317هـ) وغيرهم[43].

كما تتلمذ على يده الكثيرون الذين أصبحوا أئمةً كبارا منهم جنادة بن محمد بن الحسين الهروي (ت399هـ) وأبو عبيد أحمد بن محمد الهروي الشافعي (ت401هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد الهروي (ت415هـ)، وإسحاق بن أبي إسحاق القراب (ت429هـ) وأبو عثمان القريشي الهروي (ت433هـ)، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي الأنصاري (ت434هـ) وغيرهم[44].

ترك الأزهري تراثا علميا كبيرا في مجالات متنوعة ومن أشـهر كتبه: كتاب تهذيب اللغة، وكتاب الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وكتاب القراءات وعلل النحويين فيها المسمى أيضا علل القراءات.

وكتابه معاني القراءات الذي هو ميدان البحث يقف إلى جانب مؤلفاته الأخرى شـاهدا على سـعة علمه وتبحره في اللغة، وقد تناول فيه معاني القراءات السبع المعروفة وهي: قراءة ابن عامر (ت118هـ)، وابن كثير (ت120هـ)، وعاصم (ت127هـ)، وأبي عمرو (ت154هـ)، وحمزة (ت156هـ)، ونافع (ت169هـ)، والكسائي (ت189هـ) مضيفا إليها قراءة يعقوب الحضرمي (ت205هـ) مبينا ما يتعلق بمعنى كل قراءة صوتا وصرفا ونحونا ودلالة، وتعددت المباحث اللّغوية في كتابه وكانت لمباحث النحو مكانتها الواضحة ومنها التأويل النحوي الذي يُعد ظاهرة واضحة عند الأزهري في كتابه (معاني القراءات).

ونجد أن أبا منصـور تميّز في موقفه تجاه القراءات القرآنية، فاسـتطاع أن يسـتوعب القراءة والقاعدة معا، فهو لم ينكر القراءة القرآنية ودافع عن القراءات التي ضعّفها النحاة.

المطلب الثاني: موقف الأزهري من (ما يصحُّ قراءة ولا يصحُّ لغة).

بعد أن تناولت مواقف العديد من النحاة تجاه القراءات القرآنية، وتعاملهم معها اذا خالفت قواعدهم النحوية، وردها من حيث إنها خالفت قواعدهم النحوية، دون ان نتهمهم بردها من حيث أنها قراءة قرآنية لها مكانتها الدينية، فالنحاة جميعهم يقدرون كلام الله ويتورعون عن نقضه وإنكاره، فالبصريون –وإن تشددوا في تعاملهم مع القراءات– كان هاجسهم المسيطر عليهم أن يطبقوا عليها مقاييسهم وقواعدهم وهذا ما جعلهم لم يأخذوا كل ما ورد بها في درسهم النّحوي.

يقول عبد الحميد السيد طلب: "وإذا كان البصريون قد جعلوا القرآن الكريم وقراءاته مصدرا من مصادرهم، فإنهم لم يأخذوا القراءات في جملتها كمصدر لهم، وإنما أرادوا أن يطبقوا عليها قواعدهم ومقاييسهم"[45].

ومن المهم أن نعرض موقفا معتدلا في التعامل مع القراءات القرآنية ظهر بشكل واضح عند أبي منصور الأزهري الذي استوعب القراءة والقاعدة معا، وهو من المواقف التي استثناها ابن الجرزي لمّا حمل على النحاة الذين ردّوا قراءات صحيحة، فقال مستثنيا: "حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللّغة والإعراب من ذلك، بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدّم ونحوه يبالغون في توجيهه والإنكار على من أنكره"[46].

وهذا ما انطبق على أبي منصور الأزهري في تأويله النحوي في كتابه معاني القراءات، الذي يُعد ظاهرة واضحـة

عنده من خلال تعليل وجوه القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها والاعتناء بتفسير الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية وفق قواعد اللغة العربية في اللّغة والنحو والصرف والبلاغة.

ومثال ذلك قوله جَّل وعزَّ: ﴿**لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾[القصص: 8]، قرأ الكسائي وحمزة (وحُزنًا).وقرأ الباقون (وَحَزَنًا).

قال أبو منصور: "هما لغتان: حُزْنًا، وحَزَنًا، فاقرأ كيف شئت"[47].

ومنها قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الجاثية: 14]، قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (لِنَجْزِيَ) بالنون، وقرأ الباقون (لِيَجْزِيَ) بالياء.

قال أبو منصور: "الفعل لله في القراءتين، فاقرأ كيف شئت"[48].

وعندما تتساوى القراءتان في المعنى يحكم بمساواتهما في القراءة فيقول: "هما لغتان جيدتان فاقرأ كيف شئت"[49].

وجاء اسلوبه سهلا سلسا توخى فيه إفهام المعاني، فهو يورد الوجوه التي قُرئت بها آي الذكر الحكيم، وإيضاح علل كل قراءة، مع الاستعانة بالشرح اللّغوي والتخريج النحوي، ومما يُحمد للأزهري في هذا الكتاب أمانته العلمية وإشاراته الى لهجات القبائل العربية كلّما استدعى السياق لذلك، وشرح دلالات الألفاظ وتأصيلها، وظهر علمه في الفقه واضحا في توضيح ما يحيط بالآية من تفسير وتوجيه.

المطلب الثالث: التأويل النحوي عند الأزهري في كتابه: **"معاني القراءات".**

تعددت المباحث اللّغوية في كتابه، وكانت لمباحث النحو مكانتها الواضحة، ومنها التأويل النحوي الذي يُعد ظاهرة واضحة عند الأزهري في كتابه (معاني القراءات) فالاختلاف في التّحليل النَّحْويّ بين النحويين، كان له أثرٌ واضحٌ وكبيرٌ في التّفسير، نتج عنه تنوّع في المعاني، وتعدّد في الدّلالات، ممّا يعمّق فكرة المزاوجة بين الإعراب والمعنى.

وهو يوضح لنا الأثر الفقهي للأزهري وتفسيره للقرآن الكريم، ويستعين به للموائمة بين القراءة القرآنية الصحيحة وقواعد اللغة لاستيعابهما معا.

أ- **التضمين:** وهو لغة: "ضمّن الشيء الشيء أودعه إياه كما تُودِعُ الوعاءَ المتاعُ، والميتَ القبرُ ..."[50]، واصطلاحا هو: "إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال والحروف"[51]، ومع القول بأن الإنابة مذهب كوفيّ إلاّ أنّ البصريين لم ينكروا جميعا إنابة حرف مكان حرف، فهناك من أجاز الإنابة مثل سيبويه[52].

وفي ضوء مسألة التضمين وقف الأزهري موقف الموافق في قراءة (سأل سائل) في قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[المعارج: 1]، إذ قرأ نافع وابن عامر (سال) غير مهموزة و(سائل) مهموزا، وقرأ الباقون (سأل سائل) بالهمز فيهما[53]، قال أبو منصور: من قرأ (سَالَ) بغير همز فالمعنى: جَرَى وادٍ بعذاب من الله، من سَالَ يَسيلُ، كأنه قال: سَال وادٍ بعذاب واقع، ومن قرأ (سأل سائل) فإن الفَراء قال: تأويله: دعا داعٍ بعذاب واقع، وقيل: الباء في قوله (بعذاب) بمعنى (عن)، أراد: سأل سائل عن عذاب واقع، وقيل: إن النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ قال: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمْطِرِ عَلَيْنا حجارةً من السماء أوائتنا بعذاب أليم، فأُسرَ يَوْم بَدْرٍ وقتل صبرًا.

قال أبو منصور: وجائز أن يكون (سَالَ) غير مهموز ويكون بمعنى (سأل) فَخُفف همزهُ، وهو أحب إليَّ من قول من ذهب به إلى سَيْل الوادي، لتتفق القراءتان[54].

ومما ورد في كتاب معاني القراءات من هذه الظاهرة التي أورد فيها الأزهري الحرف على معناه مرّةً، وعلى تضمينه معنى حرف آخر مرّةً أخرى، قراءة (عن ضلالتهم) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾[الروم: 53]، فمعناه: ما أنت بصارف الذين ضلّوا عن ضلالتهم؛ ولذلك قال (عن) فحمله على معناه، ثم حمله على معنى حرف آخر، فضمّنه معنى (بعد) الظرفية، فقال: وقيل معناه ما أنت بمرشد الكفار بعد ضلالتهم في سابق علم الله[55].

وهنا جاءت (عن) بمعنى (بعد)، وهذا التضمين الذي نلحظه في كتاب معاني القراءات للأزهري يوافق مذهب الكوفيين، وإن وُجد من يعارضه من نحاة البصرة، وقد استخدمها الأزهري لتوجيه معنى بعض القراءات كما تقدم للخروج من إشكالية مخالفتها للقواعد اللّغوية، ولإيضاح تفسير الآيات القرآنية.

ب- التقديم والتأخير:

من مسائل التأويل التي وردت عند الأزهري، فالتقديم والتأخير من مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وفيه إظهر للعديد من لطائف القرآن الكريم، ونجد أن الأزهري استخدمه في كتابه معاني القراءات ليحقق من خلاله اعتداله في تناوله للقراءات القرآنية التي جاءت على وجه يخالف قواعد اللغة، فنلمس التجانس والانسجام بين القراءة والقاعدة معا.

فإذا جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإن وُضِعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت باب التقديم والتأخير[56].

ولهذا فأن التقديم والتأخير له أهميته في الكلام ولا سيّما إن كان الكلام قول الله تعالى فلا يمكن أن يكون من غير غرض أو أهمية.

وكانت لسيبويه التفاتة لمثل هذا النوع من التقديم والتأخير مبينا أهميته قائلا: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[57].

ومن المواضع التي حملها الأزهري على هذا التأويل ما ورد في قراءة (وما كان صلاتُهُمْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾[الأنفال: 35]، فقد حكى سفيان الثوري عن عاصم وهارون عن حسين عن أبي بكر عن عاصم (وما كان صلاتَهم) نصبا، و(مُكاءٌ وتصديةٌ) بالرفع، وقرأ الباقون (صلاتُهم) رفعا، و(إلاّ مُكاءً وتَصْدِيَةً) نصبا[58].

قال الأزهري: في قراءة من نصب (صلاتُهم) و(مُكاءٌ وتصديةٌ) رفعا؛ لأنهم نصبوه على أنه خبر كان، والاسم مؤخرا، وهو قوله (إلاّ مُكاءٌ) وقد عدّ الأزهري هذا الوجه صحيحا في العربية، فلم يُلحن ما جاء به عاصم، فدافع عن قراءته قائلا: وليس بلحن، وكان عاصم فصيحا، وكان كثيرا يقرأ الحرف على وجهين ولا يقرأ إلاّ بما سمع، ووجهه في العربية صحيح[59].

ج- الحذف:

وهو من أساليب العربية وسننها[60]، ولقد استخدمه العرب في مواضع كثيرة لتحقيق الإيجاز ولأغراض بلاغية متعددة، ولا يكون الحذف إلاّ بدليل، قال ابن قتيبة: "وكما يحذفون من الكلام البعض، إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا"[61].

وقد نبّه ابن جنّي على هذا مبينا أنواع الحذف، فقال: "وقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه"[62].

واستخدمه الأزهري لتوجيه بعض القراءات القرآنية، فمن الحذف الذي ورد في طائفة من القراءات القرآنية حذف الجملة ففي قراءة: (أنّ القوة) و(أنّ الله) في قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ**﴾[البقرة: 165]، إذ قرأ يعقوب وحده بكسر همزة (إنّ) في الموضعين[63]. قال الأزهري: "قرأ يعقوب بالكسر على إضمار جواب (لو) والتقدير: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لقلت: إن القوة لله جميعا[64]، ومن الملاحظ أنّ جواب لو الشرطية جملة فعلية محذوفة.

د- الزيادة:

يرى بعض علماء اللغة أنّ هناك طائفةً من الأدوات والحروف وردت في نصوص لغوية ومنها نصوص القرآن الكريم زائدة، إلاّ أن كثيرا منهم لم يقصدوا بالزيادة التي لا تؤدي معنى إنَّما الزيادة التي قصدوها زيادة الإعراب، قال السيوطي: "إنّ قولنا: زائد ليس المراد أنّه دخل لغير معنى، بل زِيْدَ لضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح"[65].

وقد حذر بعض علماء اللغة من القول بالزيادة في القرآن الكريم؛ لأن كلام الله معجز بنظمه، قال ابن هشام محذرا من استعمال هذا اللفظ: "وينبغي أن يتجنب المُعرِب أن يقول في حرف من كتاب الله تعالى: أنّه زائد؛ لأنّه يسبق إلى الأذهان أنّ الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله سبحانه منزّه عن ذلك"[66].

وقد دفع هذا الأمر ولا سيّما إذا تعلق بالقرآن الكريم أن دفع كثيرا من أهل اللغة والنحو المتقدمين أن يسمُّوها: التأكيد أو الصّلة أو المقحم[67].

وكان الأزهري قد بيّن لنا أن زيادة الأداة في القراءات التي ترد فيها إنما هي زيادة قصد بها زيادة في الإعراب، فقد بيّن في موضع من مواضع كتابه معاني القراءات أن (مِنْ) تُزاد في الكلام لأجل التوكيد وتُحذف للاختصار، وذلك في قراءة ﴿**كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم**﴾[التوبة: 72]، وقد ورد في كتابه توجيه لقراءة (غيره) في قوله: ما لكم من إله غيره، إذ قرأ الكسائي (غيرِه) خفضا، في كل القرآن، وقرأ الباقون (غيرُه) رفعا[68].

قال الأزهري في قراءة الرفع: جعله تابعا، لتأويل (مِن إله) لأنّ معناه: ما لكم إله غيرُه، و(مِن) زائدة[69].

الفصل الثاني:
الدراسة التطبيقية من خلال كتاب الإمام الأزهري.

المبحث الأول:
شواهد من كتاب معاني القراءات توضح منهج الأزهري مع القراءات المخالفة لقواعد اللغة.

<u>الشاهد الأول:</u> قال تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾[الصافات: 12]، قرأ حمزة والكسائي: بل عجبتُ، بضم التّاء، بمعنى إخبار الله تعالى عن نفسه، ودليله قول الرسول ﷺ: "عجب ربكم من الّكم وقنوطكم"[70]، فالعجب من الله إنكار لأفعالهم، وقرأ الباقون: بل عجبتَ بفتح التّاء، أي: عجبت يا محمد من إنكارهم البعث[71].

ووجه الخلاف هو أن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم"[72].

قال أبو منصور: من قرأ (بل عجبتَ) بفتح التاء فالمعنى بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك، والكافرون يسخرون مكذبين لك، ومن قرأ (بل عجبتُ) بضم التاء فالفعل لله جلَّ وعزَّ، والمراد به مجازاته الكفار على عجبهم من إنذار الرسول إياهم، كما قال –جلَّ وعزَّ–: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾[ق: 2]، أي: عجبوا مكذبين.

وقد رويت هذه القراءات عن علي وابن عباس، ولعل بعض الملحدين ينكر هذه القراءة لإضافة العجب إلى الله، وليس العَجب وإن أسند إلى الله معناه كمعنى عجب الآدميين؛ لأن معناه: بل عَظُم حلمي عنهم لهزئهم وتكذيبهم لما أنزلته عليك، وأصل العجب في كلام العرب: أن الإنسان إذ أحسَّ ما يقل عرفُه قال قد عجبت من كذا وكذا، وإذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقال فيه: عجب الله، والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن العلم الذى يلزم به الحجة يقع عند وقوع الشيء، وقد ذكر النبي ﷺ عَجَبَ الربِّ فقال: عجب ربكم من أَلِّكُم وقُنُوطِكُم وسرعة إجابته إياكم وهذه القراءة صحيحة بحمد الله لا لُبْسَ فيها ولا دَخَلَ [73].

فالقراءة بالضم ثبتت بالتواتر ولا يجوز الطعن فيها، وكلا القراءتين مشهورتان وثابتتان بالتواتر، وإن اختلف معناهما، فكل واحد صحيح في معناه.

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[الزخرف: 57]، قرأ نافع وابن عامر والكسائي (يصُدون) بضم الصاد، على معنى الإعراض، أي: يعدلون ويعرضون عما جئتم به، وقرأ الباقون بكسرها على معنى (يضجّون)، قيل: يضحكون[74]، فمدار الخلاف الذي وقع في هذه الآية يدور حول معنى حرفي الجر (من وعن) ودلالتهما، وهو خلاف تحدث فيه أئمة النحو واللغة، وقد خَلِص النحاة من الكوفيين وبعض نحاة البصرة كالمبرد[75]، أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض.

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يَصُدُّونَ) فمعناه: يُعرضون، وَمَنْ قَرَأَ (يَصِدُّونَ) فمعناه: يضجُّون[76]، فهو لا يرى اختلاف تضاد وتناقض بينهما، وإن اختلف المعنيان فكلاهما حق، فالقرآن أُنزل على سبعة أحرف، وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وهذا سيتم عرضه لاحقا عند الحديث عن التأويل النحوي عند أبي منصور الأزهري.

الشاهد الثالث: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: 214]، قرأ نافع وحده (يقولُ) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب[77]، فالإشكال أنه لم يأت فعل مضارع بعد حتّى في القرآن إلاّ منصوبا عند جميع القرّاء.

قال أبو منصور: "العرب تنصب بـ (حتى) الفعل المستقبل وهو أكثر كلام العرب، ومن العرب من يرفع الفعل المستقبل بعد (حتى) إذا تضمن معنيين: أحدهما: أن يَحسُن (فَعَل) في موضع (يَفْعُل)، كقوله: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) معناه: حتى قال الرسولُ، والمعنى الثاني: تطاول الفعل الذي قبل (حتى) كقولك: سرتُ نَهَارِي أجمعَ حتَى أدخُلهَا، بمنزلة: سرتُ فدخلتُها، فصارت (حتى) غير عاملة في الفعل، وعلى هذا يؤيدُ قراءة مَنْ قَرَأَ (يقولُ)"[78].

فخلاصة القول: إنك إن قلت: سرت حتّى أدخل البلد، وأنت داخل أو كان الدخول قد وقع، وقصدت حكاية الحال فإنك ترفع.

ولم يغفل ابن مالك وجهي الرفع والنصب بحتّى، فقال[79]:

وتلو حتّى حالاً أو مؤوّلاً به ارفَعَنَّ وانصبِ المستقبلا

الشاهد الرابع: قال تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ**﴾[الأنفال: 59]، في هذه الآية إشكالان بين اللّغويين والقرّاء، أما الأول: في كلمة (يحسبنّ) فقد قرأها ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بالياء، وقرأ الباقون بالتاء، والثاني: في فتح همزة (أن) عند ابن عامر، وقرأها الباقون بالكسر[80].

أولاً: (يحسبنّ) استشكل الزمخشري قراءة الغَيبة من حيث المعنى والاعراب حتى قال عنها: "وليست هذه القراءة بنيّرة"[81] أي: غير واضحة، وأنكرها أبو حاتم، وقال هي لحن لا تحل القراءة بها[82].

ووجه الإشكال أن (يحسب) تطلب مفعولين، والمفعولان على قراءة الخطاب (الذين كفروا) و(سبقوا) –وهو واضح–، وأما قراءة الغيبة فلا يوجد في الظاهر مفعولا واحدا، فما المفعول الثاني؟ وما المعنى[83]؟

قال أبو منصور: من قرأ (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ، ويكون (تَحْسَبَنَّ) عاملا في (الذين) وفي (سبقوا)، المعنى: ولا تحسبن من أفلت من هذه الواقعة قد سبق، ومعنى سبق: فاتَ الموتَ، كأنه قال: لا تحسبن الذين كفروا سابقين الموتَ، أي: فائتِين، وأما مَنْ قَرَأَ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) بالياء فوجهه ضعيف عند أهل العربية، وهو مع ضعفه جائز على أن يكون المعنى ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، وقد روي لابن مسعود أنه قرأها بالياء، وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة، والله أعلم[84].

فالوجهان السابقان صحيحان من حيث الصناعة النحوية والقبول من جهة المعنى، ولكن أقربها إلى الذهن وتبادرا إليه هو أن (الذين) فاعل، سواء قيل بأن المفعول الأول محذوف، أو قيل بإضمار (أن) قبل (سبقوا) فتسدّ مسد المفعولين، والله تعالى أحكم وأعلم.

ثانياً: الإشكال في فتح همزة (أنّهم) أو كسرها (إنّهم).

ووجه الاعتراض على فتحها بأن مفعول (حسب) إذا كان جملة وكان مفعولا ثانيا كانت (إن) مكسورة؛ لأنه ابتداء وخبر[85]، قال أبو منصور: "القراءة بالكسر على الاستئناف، ومن فتح (أَنَّهُمْ) فالمعنى: ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا؛ لأنهم لا يعجزون. والنون مفتوحة من (يُعْجِزُونَ)"[86].

الشاهد الخامس: قال تعالى: ﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ**﴾[إبراهيم: 46]، قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى منه ورفع الثانية (لَتزولُ) وقرأ الباقون بكسر الأولى ونصب الثانية (لِتزولَ)[87].

استشكل ابن جرير قراءة الكسائي من جهة معناها، قال: "لأن اللام الأولى إذا فُتحت فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين على أنها لم تزول"[88].

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (لِتزولَ) فمعناه؛ ما كان مكرهم لأن تَزولَ، وأن بمعنى (مَا) الجَحْد، والتأويل: مَا مَكْرُهم لِيزول به أمر نبوة محمد ﷺ وهى ثابتة كثبوت الجبال الرواسي؛ لأن الله تبارك وتعالى وعده أن يظهر دينه على الأديان كلها، ودليل هذ قوله: ﴿**لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾[إبراهيم: 46]، أي: لا يخلفهم ما وعدهم من نَصْره، وَمَنْ قَرَأَ (لَتَزُولُ) فمعناه: وقد كان مكرهم يبلغ في المكيدة إلى إزالة الجبال، غير أن الله ناصِرُ دِينهِ، ومُزيل مكر الكفار[89].

فيتضح لنا بأن معنى قراءة الكسائي للدلالة على المبالغة في الإخبار بشدة مكرهم المتجاوز للحد.

الشاهد السادس: قال تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ**﴾[الفجر: 25-26].

قرأ الكسائي ويعقوب (لَا يُعَذَّب) بفتح الذال، (وَلَا يُوثَقُ) بفتح الثاء، وقرأ الباقون بالكسر فيهما(90).

ووجه الإشكال في قراءة الجمهور من حيث المعنى، لأن يوم القيامة لا يعذّب أحد سوى الله، فلا يتصوَّر لهذا النفي فائدة، حتى قال بعضهم: كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله(91).

قال أبو منصور: من قرأ بالفتح فالمعنى: لاَ يُعَذبُ عَذَاب هذا الكافر وعذاب هذا الصنف من الكفار أحد، وكذلك لا يوثق وثاقه أحد، ومن قرأ (لاَ يُعَذِّب... وَلاَ يُوثِقُ) فالمعنى لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد، الملك يومئذ لله، وقيل: لا يعذب أحد في الدنيا كعذابه في الآخرة(92).

الشاهد السابع: ﴿**وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[البقرة: 51]، قرأ ابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب لفظ (وعدنا) دون ألف بعد الواو، وقرأ الباقون بألف (واعدنا)(93).

ويتضح الإشكال بين القراءة واللغة في قراءة الجمهور.

ففي قراءة الجمهور إشكال حاصله أن الوعد كان من الله لموسى، والمفاعلة إنما تكون بين أثنين من البشر، وظاهر اللفظ هنا فيه وعد من الله لموسى، وليس فيه وعد من موسى، فوجب حمله على الواحد بظاهر النص؛ لأنّ الفعل أُضيف إلى الله وحده(94).

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (وعدنا) بغير ألف فإنما اختار وعدنا لأن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ**﴾[إبراهيم: 22]، وهذا يشبه بعضه بعضا، وَمَنْ قَرَأَ (واعدنا) و(واعدناكم) فحجتُه أنْ الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله وعْدٌ، ومن موسى قبول واتباع، فجرى مجرى المواعدة(95).

الشاهد الثامن: ﴿**وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[الكهف: 42]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو في (الوِلاية)، ووجّه أنه يريد به السلطان والقدرة لله، وهو على وجه (فِعالة) بكسر الفاء من الصناعات نحو الإمارة والخلافة والكتابة، وهي من تولي الأمر، وقال بعض أهل اللغة: إنه يجوز فتح الواو فيها أيضا على هذا المعنى، وقرأ الباقون بفتح الواو (الوَلاية) وهي من ولاية الدين وهي الربوبية، وقيل النُصرة(96).

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (الوِلاية) بكسر الواو فهو مصدر الوالي، يقال: والٍ بَيِّنُ الوِلاَية – ومن فتح فقرأ (الوَلايةُ) فهو مصدر الوَلِي، يقال: وليٌّ بَيِّنُ الوَلاَية، ومن النحويين من زعم أن الوِلاية والوَلاَية لغتان بمعنى واحد(97).

ولعل مثل هذا الاختلاف في القراءات يؤدي إلى اتساع المعاني، فكل قراءة تضيف معنى جديدا لم تبيّنه القراءة الأخرى.

الشاهد التاسع: قال تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا**﴾[المائدة: 2].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (إن صدّوكم) بكسر الألف، أي أنه جعلها حرف شرط وجعل الماضي بعدها بمعنى المضارع، على أن الآية نزلت قبل فعلهم وصدهم فمعناه: لا يحملكم بغض قوم أن تعتدوا إن صدوكم، فالصدّ منتظرا ودلّ على ذلك (إن) في حرف ابن مسعود (إن صدّكم)، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (أن صدوكم) مفتوحة الألف، وأهل التأويل أو أكثرهم متّفقون على أن المعنى هنا لا يحملنّكم إبغاض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام يوم الحديبة على أن تعتدوا؛ لأن

سورة المائدة نزلت بعد يوم الحديبة[98].

ويبدو من خلال ما سبق أن الإشكالية بين القراءة واللّغة هو الجزم بإن مع عدم وجود جواب شرط مجزوم أو مقترن بالفاء.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة ضعف؛ وذلك لأنه جزم (بإن) ولم يأتِ لها بجواب مجزوم او بالفاء، كقولك: إن تزرني أعطك درهما أو فلك درهم، ولو قلتَ: إن تزرني أعطيتك درهما قُبح لما ذكرناه، وإنما بابه الشعر[99].

كقول قعنب ابن أم صاحب[100]:

إن يسمعوا رِيبة طاروا بها فرحا مِنّي وما سمعُوا من صالحٍ دَفَنُوا

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح الألف، فالمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وموضعه النصب، أي: لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء، وَمَنْ قَرَأَ (إِنْ صَدُّوكُمْ) بالكسر فهو جزاء، المعنى: إن يصدوكم[101].

وتفسير جواز القراءتين عند الطبري، أنّ الرسول ﷺ صُدّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبة، وأُنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك، فمن قرأ (أن صدّوكم) بفتح الألف، فمعناه: لا يحملكم بغض قوم من أجل أن صدوكم يوم الحديبة عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم، ومن قرأ (إن صدّوكم) بكسر الألف، فمعناه: لا يجرمنّكم شنآن قوم إن صدّوكم عن المسجد الحرام، إذا أردتم دخوله؛ لأنّ الذين حاربوا الرسول ﷺ وأصحابه من قريش يوم فتح مكّة، قد حاولوا صدّهم عن المسجد الحرام، فتقدم الله ﷻ إلى المؤمنين في قول من قرأ ذلك بكسر إن بالنهي عن الاعتداء عليهم، إن هم صدّوهم عن المسجد الحرام، قبل أن يكون ذلك من الصّادين، غير أنّ الأمر، وإن كان كما وصفت، فإنّ قراءة ذلك بفتح الألف، أبينُ معنى؛ لأن هذه السورة لا تَدَافُعَ بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبة[102].

الشاهد العاشر: قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ**﴾[آل عمران: 154].

في لفظ (كُلّه) قراءتان، الأولى: بالرفع عند أبي عمرو ويعقوب (كلُّه)، والثانية بالنصب عند الباقين (كلَّه)[103].

ووجه الإشكال بين قراءة أبي عمرو ويعقوب وبين قواعد النحو من حيث الإعراب، أن لفظ (كلّ) الغالب فيها التبعية، إذا لم يكن في أول الكلام، نحو: قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[المدثر: 38].

قال ابن عطية في تفسيره: "ورجّح الناس قراءة الجمهور؛ لأنّ التأكيد أملك بلفظ (كلّ)"[104]، وقال مكي في الكشف: "والنصب الاختيار للإجماع عليه، ولصحة وجهه، ولأن التأكيد أصل (كلّ)؛ لأنها للإحاطة"[105].

قال أبو منصور: من نصب (كُلَّهَ) فعَلى التأكيد (للأمر)، ومن رَفَعَ فَعَلى الابتداء، و(لِلَّهِ) الخبر، المعنى: الأمرُ كُلُّهُ لِلَّهِ؛ أى: النصر، وما يُلقى في القلوب من الرعب (لِلَّهِ)، أي: كل ذلك (لِلَّهِ)[106].

وبهذا يتضح أنه لا تنافي بين القراءتين ولا إشكال يُوجب الترجيح أو تصحيح إحدى القراءتين دون الأخرى ولا اختلافا في المعنى، وإنّما هو كقولك: إن المال كلّه لك، يجوز النصب والرفع، النصب على التوكيد، والرفع على الابتداء، و(لك) خبره، والجملة في محل رفع خبر (إن)، والله تعالى أحكم وأعلم.

فكما هو معروف عند السلف أنّ القراءة سنّة متبعة متواترة عن الرسول ﷺ، والقراءات القرآنية لا تُعرض على اللغة

العربية وقواعدِها ولا على الضـــرورات الشـــعرية، بل إن اللغة العربية بكل ما تحمله من قواعد هي من تعرض على القراءات القرآنية، وهي معين لا ينضـب لتأصـيل قواعد اللغة، وذلك من موجبات تصـحيح العلاقة بين القراءات الثابتة بالنقل الصـحيح وما خالفها من قواعد النحاة، بحيث تكون القراءة هي المرجع المعوّل عليه في تحديد وجوه العربية وليس العكس(107).

ونزول القرآن بهذه الوجوه الفصـيحة في الاسـتعمال هو من إعجازه، من خلال تعبيره عن المعاني بتراكيب متعددة متّحدة المقصود، فتواتر القراءة عن الرسول ﷺ يمنع ردّها ولا يجوز التجرُّو على قارئها.

فتعدد اللّغات في بعض كلمات القراءات القرآنية يُظهر دورَها في إثراء اللســـان العربي بالكثير من طرق النطق للكلمة الواحدة، وفي هذا توسعة وتيسير على مستخدم اللغة العربية.

ولا يجوز أن تُرد قراءة متواترة لقلة اسـتعمالها في العربية، أو لأنّ اسـتعمالها في العربية عن طريق السـماع، ولم يصـل إلى ردّها ذلك السماع، فهناك الكثير من الألفاظ الفصيحة لم يستعملها العرب ونزل بها القرآن(108).

وقد ردّ السـمين الحلبي على طعن النحاس في قراءة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[الإسـراء: 31]، بالكسـر والمد (خِطَئا) حين قال النحاس: "لا أعرف لها وجها" بقوله: "قد عَرِفه غيره ولله الحمد"(109).

ونلاحظ من خلال الشواهد التي تمّ عرضها وغيرها الكثير في تفاوت المذاهب النحوية في الاحتجاج بالقراءات وما ينتج عنه من توجيه وتعدد الدلالات، إنما يدل على الارتباط الوثيق بين الوجه الاعرابي والمعنى، وهو يؤكد روعة البيان القرآني، فطعن النحاة وأهل اللغة قد يرجع إلى أنّ توجيه القراءة قد حَفيَ عليهم؛ فيسارعون إلى ردّها.

ولا يمكن أن نتجاهل أن النحو علم اسـتقرائي والقرآن أحد أهم روافده؛ ولذا ليس من المناسـب توجيه شـبهة للقرآن الكريم في أنّ فيه مخالفة لكلام العرب وما جاء عنهم.

فيجب أن يكون القرآن هو من يحكم على علماء النحو وما قعّدوا له من قواعدَ، وهو ما يجب أن يرجعوا بقواعدهم إليه أولا، لا أن نرجع بالقرآن إلى قواعدهم لنحكّمها فيه، وإلاّ كان ذلك إهمالا للأصل.

ونجد من خلال دراسة مسألة ما يصـحُّ قراءة ولا يصـحُّ لغة، أن الذين وصلت إليهم المصاحف من المسلمين كان منهم صـــحابة كبار من حفّاظ القرآن ومقرئيه، وأن يكونوا قد رأوا ما فيها من اللحن وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه لحنا لا يجوز في اللغة فضـــلا عن التلاوة، وكلُّهم يقرُّ هذا المنكر ولا يغيّره أحد، فهذا مما يُعلم بطلانه عادةً ويُعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة(110).

فما من قراءة ثابتة طعن فيها أحد النحاة بدعوى مخالفتها للّغة أو لعدم شهرتها إلاّ ووُجد من الأئمة من يدافع عنها ومن كلام العرب ما يشهد لصحّتها، وهذا ما وجدناه عند الأزهري.

الخاتمة.

يُعدّ هذا البحث والموسـوم بـ "ما يصـحُّ قراءة ولا يصـحُّ لغة، كتاب معاني القراءات للأزهري أنموذجاً" دراسـة في التفاعل بين القراءات القرآنية والقواعد اللّغوية، وخاصـــة النحوية منها، وهو يسـلط الضـوء على تعامل أهل اللّغة مع القراءات المخالفة لقواعدها التي وضـعوها بين مؤيد ومضّـعف ومعتدل متوازن، دون أن ننسـب إلى أحد منهم إنكاره لكلام الله، وتوصـلت بعد بحثي لهذه المسألة إلى النتائج الآتية:

- توصلت الدراسة الى أن جمهور علماء المسلمين أجمعوا على أن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض.
- اتضـــح من خلال عرض بعض الاختلاف في القراءات القرآنية أثرُ القراءات في تعدد المعاني واتســـاعها، وأن الإكثار من المعاني في الآية الواحدة هو مقصـد من مقاصـد الاختلاف في القراءات القرآنية، وهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلُّها حق وكل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعاني علماً وعملاً.
- القراءات القرآنية كانت مادة من مواد الدّرس النّحوي، فمهما اختلفت النظرة إليها من قبل النّحاة من حيث القبول والرفض، أحدثت نوعا من التفاعل البنّاء بين النّحاة، وهم يقصـدون في ذلك الوصـول إلى لغة سـليمة من كل زلل أو لحن قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية، وما هي عليه من سـلامة في اللّغة، فلا سـبيل لتخطئة قراءاته إذا توفرت لها شروط القراءة الصّحيحة.
- اسـتقراء البصـريين الناقص واعتمادهم على لهجات القبائل المشـهورة دون غيرها، جعلهم يتوقّفون عند كثير من القراءات التي تمثّل لهجات أخرى من القبائل العربية، فوقفوا منها موقف المعارضة.
- أبو منصـور الأزهري من علماء اللّغة الذين تميّز موقفهم تجاه القراءات القرآنية بالاعتدال والوسـطية في تناوله للقراءات التي خالفت قواعد اللّغة، دون أن يضعّفها أو يردّها أو ينكرها أو يطعن بها، ضمن منهج متماسك قائم على أسس ثابتة اتضح في كتابه معاني القراءات.
- ظاهرة التأويل النّحوي من المباحث اللّغوية التي ظهرت في كتاب معاني القراءات للأزهري، استطاع من خلالها إظهار ما يتعلق بمعنى كل قراءة: صوتا وصرفا ونحوا ودلالة.
- إذا تركنا باب الطَّعن على القراءات والقرّاء مفتوحا دون التصـدِّي له وإغلاقه، فسـوف يفتح هذا بابا لكل من يريد الطَّعن في القرآن الكريم.

<u>وتوصي الدراسة:</u>

- دراســـة ظاهرة التأويل النّحوي، وهي من المباحث اللّغوية التي نســـتطيع من خلالها إظهار ما يتعلق بمعنى كل قراءة: صوتا وصرفا ونحوا ودلالة.

والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش.

(1) ينظر: أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (ب.ط)، 1979م، ج5، ص78.
(2) أبو الخير محمد ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1999م، ص3.
(3) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (ط3)، 1367هـ، ج1، ص412.
(4) ينظر: لابن أبي داود، **المصاحف**، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، (ط1)، 2002م، ص25-34.

(5) ينظر: ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، (ط1)، 2005م، ص614.

(6) عبد العال سالم مكرم، **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، (ط2)، 1978م، ص77.

(7) الموضع نفسه، ص78.

(8) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (ب.ط)، 1420هـ، ج8، ص27.

(9) ينظر: **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص321.

(10) ينظر: **البحر المحيط في التفسير**، ج6، ص255.

(11) السيوطي، **المزهر في علوم اللّغة العربية وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، (ط1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، (د.ت)، ج1، ص129.

(12) ينظر: محمد سمير اللّبدي، **أثر القرآن والقراءات في النحو العربي**، دار الكتب الثقافية، الكويت، (ط1)، 1398هـ، ص347-369.

(13) ينظر: كارل بركلمان، محمود فهمي حجازي، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (ب.ط)، 1993م، ص444.

(14) ينظر: شعبان صلاح، **مواقف النحاة من القراءات حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار غريب للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص78.

(15) **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، ص57.

(16) ينظر: عبد الرحمن بن محمد الانصاري كمال الدين الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، (ط1)، 2007م، ج2، ص 448، مسألة رقم 62.

(17) ينظر: **الموضع نفسه**، ج1، ص196، مسألة رقم 24.

(18) **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، ص57.

(19) **الموضع نفسه**، ص58.

(20) سعيد الأفغاني، **أصول النحو**، مطبعة الجامعة السورية، (ط2)، 1994م، ص29.

(21) ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، (ب.ط)، 1969م، ج1، ص35.

(22) عبد الهادي الفضلي، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، دار المجمع العلمي، جدة، (ط1)، 1979م، ص43.

(23) ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط3)، 1988م، ج1، ص28.

(24) **الموضع نفسه**، ج1، ص74.

(25) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، تحقيق: فائز فارس، الفنطاس، الكويت، (ط2)، 1981م، ص61.

(26) ينظر: نفسه، ص329.

(27) ينظر: نفسه، ص203.

(28) ينظر: محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، (د.ط)، (د.ت)، مطبعة دار نهضة مصر، ج3، ص39.

(29) جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، (ط2)، 1360هـ، ج3، ص49.

(30) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1980م، ج1، ص184.

(31) ينظر: محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (د.ط)، (د.ت)، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص171.

(32) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (ب.ط)، 1955، دار الكتب، القاهرة، ج1، ص133.

(33) ينظر: **الموضع نفسه**، ج2، ص377.

(34) ينظر: محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود أحمد شاكر، (ب.ط)، 1374هـ، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ج15، ص415-416.

(35) الفرّاء، **معاني القرآن**، ج1، ص14.

(36) جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مطبعة مصطفى البابي الحنفي، مصر، (ط3)، 1951م، ج1، ص83.

(37) ينظر: جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: وتعليق:أحمد محمد قاسم، (ط1)، 1976، القاهرة، ص48.

(38) **البحر المحيط في التفسير**، ج4، ص74.

(39) محمد بن الطيب الفاسي، **فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح**، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، (ط2)، 1423هـ، ص191.

(40) شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، مصر، (ب.ط)، 1968م، ص22.

(41) تنظر ترجمته في: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، (ط3)، 1985م، ص237-238.

(42) ينظر: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، تقديم وتعليق:عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، (ط1)، 1988م، ج5، ص637.

(43) ينظر: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، (ط1)، 1952م، ج3، ص47..

(44) ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، دار الفكر، بيروت، (ط3)، 1980م، ج17، ص164.

(45) عبد الحميد السيد طلب، **تاريخ النحو وأصوله**، مكتبة الشباب، (ط1)، (د.ت)، القاهرة، ص82.

(46) **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ص77.

(47) **الموضع نفسه**، ج2، ص249.

(48) **الموضع نفسه**، ج2، ص375.

(49) **الموضع نفسه**، ج2، ص227.

(50) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج13، ص257.

(51) **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص388.

(52) ينظر: **الكتاب**، ج4، ص226-227.

(53) ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، **التبصرة في القراءات**، تحقيق: محيي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، (ط1)، 1985م، ص359.

(54) ينظر: **معاني القراءات**، ج2، ص88.

(55) **الموضع نفسه**، ج2، ص111.

(56) فاضل صالح السامرائي، **الجملة العربية: تأليفها وأقسامها**، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، (ب.ط)، ، 1998م، ص35.

(57) **الكتاب**، ج1، ص34.

(58) ينظر: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم أكرم، **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء**، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط1)، 1988م، ج2، ص448.

(59) ينظر: **معاني القراءات**، ج1، ص439.

(60) ينظر: أبو الحسن أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: وتقديم: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1963م، ص132.

(61) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: وشرح ونشر: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (ط3)، 1981م، ص571.

(62) ابن جنّي، **الخصائص**، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص205.

(63) ينظر: **النشر**، ج2، ص224.

(64) **معاني القراءات**، ج1، ص187.

(65) **الأشباه والنظائر في النحو**، ج1، ص204.

(66) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري، **الإعراب عن قواعد الأعراب**، تحقيق: علي فودة نيل، دار الأصفهاني، جدة، (ط1)، 1981م، ص104.

(67) **الموضع نفسه**، ص109.

(68) **معاني القراءات**، ج1، ص409.

(69) **الموضع نفسه**، ج1، ص410.

(70) العسقلاني، **ذكره الزيلعي في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف**، دار احياء التراث العربي، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت)، ج3، ص175، قال عنه حديث غريب.

(71) حسين بن أحمد بن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ، ص301.

(72) الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص384.

(73) ينظر: **معاني القراءات**، ج2، ص316.

(74) ينظر: **النشر**، ج2، ص369.

(75) ينظر: **الكامل في اللّغة والأدب**، ج3، ص73.

(76) **معاني القراءات**، ج2، ص367.

(77) **إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**، أبو العز محمد بن الحسين القلانسي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية، الرياض، (ط1)، 1404هـ، ص242.

(78) **معاني القراءات**، ج1، ص200.

(79) ينظر: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج2، ص176.

(80) **إرشاد المبتدئ**، ص347.

(81) **البحر المحيط**، ج4، ص506.

(82) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ج2، ص192.

(83) **الموضع نفسه**، الصفحة نفسها.

(84) ينظر: **معاني القراءات**، ج1، 442.

(85) ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، ج2، ص193.

(86) **معاني القراءات**، ج1، ص442.

(87) ينظر: محمد بن محمد ابن الجزري، **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1404هـ، ص132.

(88) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج13، ص246.

(89) ينظر: **معاني القراءات**، ج2، ص 64-65.

(90) ينظر: **إرشاد المبتدئ**، ص411.

(91) النحاس، **إعراب القرآن**، ج5، ص224-225.

(92) ينظر: **معاني القراءات**، ج2، ص146.

(93) ينظر: **النشر**، ج2، ص212.

(94) ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، **الكشف في وجوه القراءات السبع**، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1394هـ، ج1، ص240.

(95) ينظر: **معاني القراءات**، ج1، ص149.

(96) ينظر: عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط2)، 1984م، ص143.

(97) ينظر: **معاني القراءات**، ج2، ص112.

(98) ينظر: أحمد بن موسى ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، (ب.ت)، ص242.

(99) ينظر: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج1، ص206.

(100) البيت لابن أم صاحب، ينظر: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص908، وهو قعنب بن ضمرة بن أم صاحب الفزاري، من بني عبد الله بن غطفان من شعراء العصر الاموي، ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، (ط1)5، 2002م، ج5، ص202.

(101) ينظر: **معاني القراءات**، ج1، ص326.

(102) **جامع البيان**، ج9، ص488.

(103) ينظر:**النشر**، ج2، ص242.

(104) القاضي أبو محمد عبد الحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1413هـ، ج1، ص528.

(105) **الكشف**، ج1، ص361.

(106) ينظر: **معاني القراءات**، ج1، ص276-277.

(107) ينظر: الخطيب، **معجم القراءات**، ج1، ص20-21.

(108) ياسين جاسم المحيميد، **تلحين النحويين للقرّاء**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، لبنان، (ط1)، 1426هـ، ص39.

(109) أحمد بن يوسف السّمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، (ط1)، 1408هـ، ج7، ص347.

(110) ينظر: تقي الدين أبو عباس بن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الاسكندرية، (ط3)، 2005م، ج15، ص253.

المصادر والمراجع.

المراجع باللغة العربية:

- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحنفي، مصر، ط3، 1951.
- محمد سمير اللّبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1، 1398هـ.
- أبو العز محمد بن الحسين القلانسي، إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية، الرياض، ط1، 1404هـ.
- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط2، 1360هـ.
- سعيد الأفغاني، أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، ط2، 1994.
- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري، الإعراب عن قواعد الأعراب، تحقيق: علي فودة نيل، دار الأصفهاني، جدة، ط1، 1981.
- النحاس، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، 1980.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق وتعليق: أحمد محمد قاسم، القاهرة، ط1، 1976.
- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق:عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط1، 1988.
- عبد الرحمن بن محمد الانصاري كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ب.ط، 1420هـ.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق وشرح ونشر: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط3، 1981.

- كارل بركلمان، محمود فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرين، ب.ط، 1993، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- عبد الحميد السيد طلب، تاريخ النحو وأصوله، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، د.ت.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، التبصرة في القراءات، تحقيق: محيي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط1، 1985.
- محمد بن محمد ابن الجزري، تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2010.
- ياسين جاسم المحيميد، تلحين النحويين للقرّاء، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1426هـ.
- عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1984.
- محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود أحمد شـــاكر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ب.ط، 1374هـ.
- أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط1، 1952.
- د. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ب.ط، 1998.
- حسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ.
- ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- أحمد بن يوسف السّمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ.
- أحمد بن موسى ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، ب.ت.
- علي بن محمد الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- عبد الله بن عقيل الهمذاني، شرح ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ.
- أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1963.
- أحمد بن محمد بن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، ط1، 2008.
- محمد بن الطيب الفاسي، فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط2، 1423هـ.
- د.عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار المجمع العلمي، جدة، ط1، 1979.
- د. عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978.
- العسقلاني، الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب.ط، ب.ت.
- محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللّغة والأدب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، وزارة الأوقاف، السعودية، ب.ط، ب.ت.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف في وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1394هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- أبو عباس أحمد بن يحيى ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط2، 1956.
- تقي الدين أبو عباس بن تيمية، مجموع فتاوى شـــيخ الإســـلام ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الاسكندرية، ط3، 2005.
- ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، القاهرة، ب.ط، 1969.
- القاضي أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ب.ط، 1968.
- الســيوطي، المزهر في علوم اللّغة العربية وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، مطبعة عيســى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، ط1، د.ت.
- لابن أبي داود، المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 2002.
- أبو منصـــور محمد بن أحمد الأزهري، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصـــطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، دار المعارف، مصر، ط1، 1991.
- الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس، الفنطاس، الكويت، ط2، 1981.
- يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، ب.ط، 1955.
- د. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، ط1، 2002.
- د. أحمد مختار عمر ود.عبد العال ســـالم أكرم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشـــهر القرّاء، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1988.
- شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980.
- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ب.ط، 1979.
- ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985.
- محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005.
- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، 1367هـ.
- أبو الخير محمد ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
- د. شعبان صلاح، مواقف النحاة من القراءات حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار غريب للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
- أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم الســـامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985.
- أبو الخير محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الصّباغ، المطبعة التجارية الكبرى، ب.ط، ب.ت.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Mastery in the Sciences of the Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti, 3rd Edition, 1951, Mustafa Al-Babi Al-Hanafi Press, Egypt.
- The Impact of the Qur'an and Readings on Arabic Grammar, Muhammad Samir Al-Labadi, 1st Edition, 1398 AH, Dar Al-Kutub Al-Thaqafiah, Kuwait.
- Guidance for the Beginner and the Remembrance of the End in the Ten Readings, Abu Al-Ezz Muhammad Bin Al-Hussein Al-Qalani, investigation: Omar Hamdan Al-Kubaisi, 1, 1404 AH, Al-Faisaliah Library, Riyadh.
- Similarities and Analogies in Grammar, Jalal Al-Din Al-Suyuti, 2nd Edition, 1360 AH, Ottoman Knowledge Circle Press, Hyderabad.
- Origins of Grammar, Saeed Al-Afghani, 2nd Edition, 1994, Syrian University Press.
- Expressing the Grammar of Bedouins, Abu Muhammad Abdullah Jamal Al-Din Bin Hisham Al-Ansari Al-Masry, investigated by: Dr. Ali Fouda Nile, 1st Edition, 1981, Dar Al-Isfahani, Jeddah.
- The Expression of the Qur'an, Al-Nahhas, investigated by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, d.T, 1980, Al-Ani Press, Baghdad.
- Al-Alam, Khair Al-Din Al-Zarkali, 15th Edition, 2002, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.
- The Suggestion in the Origins of Grammar, Jalal al-Din al-Suyuti, investigation and commentary: Ahmed Muhammad Qassem, 1st edition, 1976, Cairo.
- Genealogy: Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi Al-Samani, introduction and commentary: Abdullah Omar Al-Baroudi, 1st edition, 1988, Dar Al-Jinan, Beirut.
- Fairness in the issues of disagreement between the Basri and Kufic grammarians, Abdul Rahman bin Muhammad Al-Ansari Kamal Al-Din Al-Anbari, investigation by Muhammad Mohi Al-Din, 1, 2007, Al-Asriya Library, Beirut. Al-Bahr Al-Mohet fi Al-Tafsir, Abu Hayyan Al-Andalusi, investigative by: Sidqi Muhammad Jamil, b. I, 1420 AH, Dar Al-Fikr, Beirut.
- The proof in the sciences of the Qur'an, Al-Zarkashi, investigated by: Mustafa Abdel-Qader Atta, 1, 1408 AH, Dar Al-Kutub, Beirut.
- Interpretation of the Problem of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba, investigation, explanation and publication: Mr. Ahmed Saqr, 3rd edition 1981 Scientific Library, Medina.
- History of Arabic Literature, Karl Berkelman, Mahmoud Fahmy Hegazy, translated by Abdel Halim Al-Najjar and others, B.T, 1993, Egyptian Book Authority, Cairo.
- The History of Grammar and its Origins, Abdel Hamid Al-Sayyid Talab, Al-Shabab Library, 1st Edition, D.T, Cairo.
- Insight into the Readings, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, investigation: Mohi Al-Din Ramadan, 1, 1985, Institute of Arabic Manuscripts, Kuwait.
- Tahir al-Taysir in the Readings of the Ten Imams, Muhammad ibn Muhammad ibn al-Jazari, 1, 1404 AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

- The interpretation of Abi Al-Saud in guiding the sound mind to the merits of the Noble Qur'an, Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, 2nd Edition, 2010, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
- Jami' al-Bayan on Interpretation of the Verses of the Qur'an, Muhammad bin Jarir al-Tabari, investigated by Mahmoud Ahmed Shaker, b.d., 1374 AH, Dar al-Maaref Press, Cairo.
- Al-Jarh and Al-Ta'deel, Abu Muhammad Abdul-Rahman bin Abi Hatim Al-Razi, i. 1952, Edition of the Ottoman Knowledge Circle Press, Hyderabad.
- Arabic sentence authored and its sections, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, B.T., 1998, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad.
- The argument in the seven readings, Hussein bin Ahmed bin Khalawayh, investigation: Dr. Abdel-Al Salem Makram, 4th floor, 1401 AH, Dar Al-Shorouk, Beirut.
- Characteristics, Ibn Jinni, investigation: Abdul Hakim bin Muhammad, d.T, d.T, Al-Tawfiqa Library, Cairo.
- Al-Durr Al-Masoon fi Al-Ulum Al-Kitab Al-Kunun, Ahmed bin Youssef Al-Samin Al-Halabi, investigated by: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, 1, 1408 AH, Dar Al-Qalam, Damascus.
- The Seven in the Readings, Ahmed bin Musa bin Mujahid, investigation: Shawqi Dhaif, 2nd edition, B.T., Dar Al Maaref, Cairo.
- Explanation of Al-Ashmouni on Alfiya Ibn Malik, Ali bin Muhammad Al-Ashmouni Al-Shafi'i, 1, 1998, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Explanation of Alfiya Ibn Malik, Abdullah bin Aqeel Al-Hamadhani, 20th edition, 1400 AH, Dar Al-Turath, Cairo.
- Al-Sahbi in Fiqh of Language and Sunan Al-Arab in Her Words, Abu Al-Hassan Ahmed bin Faris, investigation and presentation: Mustafa Al-Shwaimi, d. T., 1963, Badran Institute for Printing and Publishing, Beirut.
- The goodness of publishing in the Ten Readings, Ahmed bin Muhammad bin Al-Jazari, investigation: Muhammad Tamim Al-Zoghbi, 1st edition, 2008, Dar Al-Huda, Jeddah.
- Fayd Publishing Al-Inshirah Min Tai Rawd Al-Muttabah, Muhammad Bin Al-Tayeb Al-Fassi, 2nd Edition, 1423 AH, House of Islamic Research and Heritage Revival, UAE.
- Quranic Readings: History and Definition, Dr. Abdul-Hadi Al-Fadhli, i.1, 1979, Dar Al-Majma` Al-Alami, Jeddah.
- The Holy Qur'an and its impact on grammatical studies, d. Abdel-Al Salem Makram, 2nd floor, 1978, Ali Jarrah Al-Sabah Foundation, Kuwait.
- Al-Kafi Al-Shafi in the Graduation of the Hadiths of Al-Kashshaf, Al-Asqalani, B.T., B.T., House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
- Al-Kamel in Language and Literature, Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, Investigation: Abdul Hamid Hindawi, B.T., B.T., Ministry of Awqaf, Saudi Arabia.
- The book, Sibawayh, investigative by: Abdel Salam Muhammad Haroun, 3rd edition, 1988, Al-Khanji Library, Cairo.

- Al-Kashf in the Faces of the Seven Readings, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, d.T., 1394 AH, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus.
- Lisan Al Arab, Ibn Manzur, Dr. T., Dr. T., Dar Sader, Beirut..
- Majalis Thalab, Abu Abbas Ahmed bin Yahya Thalab, achieved by Abdel Salam Haroun, 2nd Edition, 1956, Dar Al Maaref, Egypt.
- Collection of Fatwas of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Abbas Bin Taymiyyah, investigation: Anwar Al-Baz and Amer Al-Jazzar, 3rd edition, 2005, Dar Al-Wafa, Alexandria.
- Al-Muhtasib in explaining and clarifying the faces of deviant readings, Ibn Jinni, investigated by Ali Al-Najdi Nassef and Abdel-Fattah Shalabi, B.T., 1969, Cairo.
- The brief editor in the interpretation of the dear book, Judge Abu Muhammad Abdul Haq Al-Andalusi, investigation: Abdul Salam Abdul Shafi, 1, 1413 AH, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Grammar Schools, Shawki Dhaif, B.T., 1968, Dar Al Maaref, Egypt.
- The meanings of the readings, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, investigation: Eid Mustafa Darwish and Awad bin Hamad Al-Quzi, 1991, Dar Al-Maaref, Egypt.
- Meanings of the Qur'an, Al-Akhfash, achieved by Fayez Fares, 2nd Edition, 1981, Fintas, Kuwait.
- Meanings of the Qur'an, Yahya bin Ziyad Al-Farra, investigated by Ahmed Youssef Najati and Muhammad Ali Al-Najjar, B.T., 1955, Dar Al-Kutub, Cairo.
- A Dictionary of Quranic Readings, Dr. Abdul Latif Al-Khatib, 1, 2002, Dar Saad Al-Din.
- A Dictionary of Quranic Readings with an Introduction to the Readings and the Most Famous Reciters, Dr. Ahmed Mukhtar Omar and Dr. Abdel-Al Salem Akram, 1st Edition, 1988, Kuwait University Publications, Kuwait.
- Knowing the Adult Readers on Tabaqah and Hurricanes, Shams Al-Din Al-Dhahabi, 1, 1997, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Dictionary of Writers, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqout Al-Hamawi, 3rd edition, 1980, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Mughni Al-Labib on the books of Al-Arabiya, Ibn Hisham, investigation: Dr. Mazen Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, 6th edition, 1985, Dar Al-Fikr, Damascus.
- Al Muqtab, Muhammad Bin Yazid Al Mubarrad, Investigated by Muhammad Abdul Khaliq Udaymah, d.T, d.T, World of Books, Beirut.
- Introduction, Ibn Khaldoun, investigation: Saeed Mahmoud Aqeel, 1, 2005, Dar Al-Jeel, Beirut.
- Fountains of Ignorance in the Sciences of the Qur'an, Muhammad Abdul-Azim Al-Zarqani, 3rd Edition, 1367 AH, Issa Al-Babi Al-Halabi Press.
- The reciter of the reciters and the guide of the two students, Abu al-Khair Muhammad Ibn al-Jazari, 1, 1999, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- The positions of the grammarians from the readings until the end of the fourth century AH, d. Shaaban Salah, D.T, D.T., Gharib House for Printing and Publishing.
- The Parents' Nuzha in the Layers of Writers, Abu Al-Barakat Abdul Rahman Kamal Al-Din Bin Al-Anbari, Investigation: Dr. Ibrahim Al-Samarrai, 3rd Edition, 1985, Al-Manar Library, Zarqa.